

مشروع تمويل المشاريع الخاصة بالمنشورات القومية  
民族文字出版专项资金资助项目

سلسلة كتب الأدب المعاصر لقومية هوي  
回族当代文学典藏丛书

رئيس التحرير بانغ هونغ فنغ  
杨宏峰 主编

# الباب المنقوش

雕花的门

• تأليف شي يان وي •

石彦伟◎著

ترجمة هو يو شيانغ إيناس بركانة

侯宇翔 [突尼斯]巴尔克娜·伊奈斯◎译



奶白的羊汤

穆钧书角

残花时节

一只推子爬过我的头顶

爷爷的河流奶奶的船

运河枯荣

شربة الغنم البيضاء كالحليب

ركن كتب موجون

موسم الازهار الذابلة

آلة حلاقة تسلقت رأسي

نهر جدي وقارب جدتي

نمو القنأة



黄河出版传媒集团  
宁夏人民出版社

مشروع تمويل المشاريع الخاصة بالمنشورات القومية  
民族文字出版专项资金资助项目

سلسلة كتب الأدب المعاصر لقومية هوي  
回族当代文学典藏丛书

رئيس التحرير يانغ هونغ فونغ  
杨宏峰 主编



الباب المنقوش  
雕花的门

• تأليف شي يان وي •

石彦伟◎著

ترجمة هو يو شيانغ إيناس بركانة

侯宇翔 [突尼斯]巴尔克娜·伊奈斯◎译



黄河出版传媒集团  
宁夏人民出版社

## 图书在版编目(CIP)数据

雕花的门:阿拉伯文 / 石彦伟著;侯宇翔,  
(突尼斯)伊奈斯译. —银川:宁夏人民出版社,  
2014.10

(回族当代文学典藏丛书 / 杨宏峰主编)

ISBN 978-7-227-05869-4

I. ①雕… II. ①石… ②侯… ③伊… III. ①散文集—  
中国—当代—阿拉伯语 IV. ①I267

中国版本图书馆 CIP 数据核字(2014)第 257190 号

回族当代文学典藏丛书

雕花的门(阿文版)

石彦伟 著  
侯宇翔 [突尼斯]巴尔克娜·伊奈斯 译

责任编辑 李秀琴 王 艳

封面设计 陈 燕

责任印制 肖 艳

黄河出版传媒集团 出版发行  
宁夏人民出版社

地 址 银川市北京东路 139 号出版大厦(750001)

网 址 <http://www.yrpubm.com>

网上书店 <http://www.hh-book.com>

电子信箱 [renminshe@yrpubm.com](mailto:renminshe@yrpubm.com)

邮购电话 0951-5052104

经 销 全国新华书店

印刷装订 宁夏精捷彩色印务有限公司

印刷委托书号 (宁)0000010

开 本 720mm×980mm 1/32

印 张 7.375

字 数 90 千字

印 数 1000 册

版 次 2014 年 10 月第 1 版

印 次 2014 年 10 月第 1 次印刷

书 号 ISBN 978-7-227-05869-4/I·1454

定 价 36.00 元

版权所有 翻印必究

## نبذة عن الكاتب

شي يان وي من قومية هوي، ولد في عام ١٩٨٥ في مدينة هاربيين بمقاطعة هولونغجيانغ. تخرج في جامعة المعلمين بشمال شرقي الصين، يعمل محررا في مجلة "آداب القوميات". نشر أعماله الأدبية في "النثر" و"مائة ناثر" و"سور الصين العظيم" و"غرب الصين" و"أدب شمال الصين" و"أدب الحدود" أو "أدب النهر الأصفر" و"أدب قومية هوي" وغيرها من المجالات الأدبية، كما وقع عليه الاختيار في العديد من المختارات. قام بكتابة المجموعة القصصية "قبالة المياه الرقراقة". كما كتب سيناريو فيلم "ثلاثية سيهايقو" ونال بها جائزة أحسن عمل في معرض الريف في الدورة التاسعة لمهرجان أفلام تشانغتشون. وهو أيضا عضو في اتحاد الكتاب البكينيين وعضو في مجمع النثر الصيني.

## ملخص لكتاب سلسلة الأدب المعاصر لقومية هوي

خلال الحقبة الجديدة، شهد الأدب المعاصر لقومية هوي المسلمة في الصين تطوراً قافزاً، حيث شهدت إنتاجاً غزيراً وعملاً دؤوباً من كتاب القومية سواء من جيل الشيوخ أو الكهول أو حتى الشباب. مشكلين روائع متميزة في عالم أدب الأقليات، ليس ذلك فحسب، بل ولوحة فنية جميلة في منصة الأدب الوطني. فإذا قلنا، إنه في بداية عصر النهضة الأدبية الجديدة ركز أدب قومية هوي على موضوع المصير الذي "نريد التعبير عنه"، فإنه منذ ذلك الوقت إلى الآن، أصبح أدب قومية هوي المستقر والناصح قادراً على التفكير والتأمل في الطموحات الثقافية التي "نريد التعبير عنها بروعة".

تشتهر دار نشر نينغشيا باهتمامها وتعزيزها لتنمية أدب قومية هوي والتعريف به. فدعم أعمال الكتاب المتميزة والتعريف بالسيرة الروحية الغنية والعصر المؤثر اللذين خلفتهما قومية هوي هو مطلبنا الدائم. في ثمانينات وتسعينات القرن الماضي، نشرنا "سلسلة الأدباء المعاصرين من قومية هوي"، جمعنا فيها موفو وهوجي وتشانغتشنغ تشي ومالبواشن وغيرهم من الكتاب الممثلين لقومية هوي في المجال الأدبي. في وقت لاحق، وصلنا نشر عدد كبير من المخطوطات التي تحمل طابع قومية هوي وكتب أخرى

نظرية ذات صلة بغية تعزيز فعالية الازدهار المستدام لأدب قومية هوي. في مثل هذا الاكتشاف والممارسة، أدركنا تمام الإدراك أن أدب قومية هوي اليوم مشرف على جولة جديدة من التغيير: دخل الأدب بخطى صاعدة إلى عر النضج ودخل الإبداع إلى مرحلة الازدهار والنضج، ووبدأت وجوه جديدة أكثر تحمل روح قومية هوي تظهر ضمن التيار المعاصر، مثيرة في كثر من الأحيان أصوات الإعجاب. على صعيد وسائل الإعلام الجديدة، برز أدب قومية هوي على الشبكة العنكبوتية، متخذا طرازا فريدا وأسلوبا جديدا وأثبت وجوده في عالم المطالعة التقليدية، ولم يعد أدب قومية هوي يعكس القومية فقط، ويركز على الحياة في المناطق الغربية والقرى — وإنما تجاوزها إلى الحديث عن حياة المدينة، وآلام الاصطدام بين الحضري والريفي، والمشاعر الغنية في المناطق الغربية النائية، مما أثرى المواضيع التي يتناولها الأدب المعاصر لقومية هوي. هذه الظاهرة نبهتنا إلى ضرورة: التخطيط لمجموعة من الأفكار الجديدة، سلسلة جديدة لأعمال أدبية متميزة لقومية هوي، وهذا يندرج إجراءات تنفيذ استراتيجية الأعمال المميزة لدار شر نينغشيا، وهو أيضا تلبية لنبض العصر، واستجابة ضرورية لدعوات القراء.

لكن هنا، ظهرت مشكلة جديدة، ألا وهي أننا لم نعد نقلق من مشكلة البحث عن الأدباء المنتشرين في كل مكان أو من مشكلة مدى جودة الأعمال المجمعة ومدى فنيته، وإنما مشكلة اليوم هي مشكلة عويصة. لقد أعدنا قائمة طويلة

جدا، وضعنا فيها كل أديب يملك قدرة أدبية شهرة واسعة من أدباء قومية هوي ثم قمنا بمراجعتها وتقييمها، رغبة منا في أن نتمكن هذه المرة من إنتاج كتاب متكامل وشامل لا يفوت أعمال أي أديب جيد، لكن في الواقع، مثل هذه الفكرة الرائعة لا تعدو أن تكون إرادة طيبة لخلق مزاج جيد لبذل الجهود. وفي نهاية المطاف تشكلت الفكرة: اتخاذ الأدباء من الجيل القديم الذين يحظون باحترام كبير ويتملكون قدرة إبداعية مهمة كقوة مؤثرة واتخاذ الكتاب الكهول من ذوي الملكة الإبداعية والقوة التأثير كجوهر رئيسي ثم اتخاذ الكتاب الشباب الذين يتميزون بالقدرة على الإبداع كنقطة مضيئة. أما بالنسبة للمواضيع، فاعتماد التميز كمثال والعصر الحديث لا سيما الأعمال المنشورة منذ العصر الحديث حتى الآن كجوهر أساسي والمواضيع ذات طابع قومية هوي كعلامة رئيسية، مع التركيز على عكس الحياة الواقعية والعالم الروحي لقومية هوي، وتعزيز موقف وروح ثقافة قومية هوي، عبر قصص قصيرة ومتوسطة وخواطر نثرية بشكل رئيسي.

بعد اجتياز تلك المشكلة العويصة، تشكلت سلسلتنا كما يلي:

مجموعة الرواية فيها " جبل القمر الهادي" لما تشي ياو "السكوت" لوانغ يان هوي و"القمر يضيء خليج الكمثري" لتشاشو و"الجلباب الرمادي" لشي شو تشينغ و"نهر النساء" للي جيانغ شيانغ و"العظمة السابعة بعد المائتين" لوانغ شولي و"قصة رمضان وما بعد رمضان" لقويوان وغيرها. أما بالنسبة

للقصص فهناك " هلال مثل القوس" لماومي و"أغنام في حتاتي" لأهوي و"الباب المنقوش" لشي يان وي وغيرها.

وتم التركيز خلال جمع الأعمال على الأعمال الحائزة على جوائز والأعمال التي حظيت باهتمام الأوساط الأدبية والأعمال التي نالت إعجاب القراء والأعمال الكلاسيكية. ورغم أننا لا نستطيع القول إنها تعكس بالكامل القوة الإبداعية والسمات الكاملة لأدب قومية هوي، إلا أنها تعتبر مثالا ونموذجا عنها إلى حد ما، وهي جزء من الأدب الذي خلفته قومية هوي في العالم المعاصر. روايتا تشاشون وقويوان تتميزان بتعدد أوجه تصوير الشخصيات من قومية هوي ودقة استكشاف خفاياها، وتصوير مخاوفها واهتمامتها. أما عملي شيشوتشينغ ولي جيانغ شيانغ، فهما من الأعمال الأدبية المتوسطة الطول، اعتمدتا على الدقة والعمق والكثافة والنممة، ويمكن القول إنهما تعتبران مثالين على الأعمال الأدبية لقومية هوي ذات المستوى الراقى والصورة الإبداعية الجديدة. أما الأدبية أهوي من خهنان الموجودة في شانونغ مثل الأديبين المعروفين وانغ شانهووي ووانغشلي فقد حازت على جائزة بينغشين للأدب وتعودت على الشهرة. إضافة إلى أدبية شينجيانغ ماومي التي تعرف بإبداعها في النثر الأدبي، والأديب المبدع الذي ترعرع في الشمال الشرقي للصين شيبانوين مجموعة متفرقة من الأعمال النثرية تشترك في نفس المشاعر، عمل يجمع جهود وذكريات أبناء قومية هوي المتفرقة في كل أرجاء البلاد، لترسم صورة جماعية لـ "قومية هوي في كل مكان".

من خلال هذه الأعمال الأدبية التي تنتشر عقب قومية هوي المركز، رأينا قومية تحب الكلام وتبدع في الكتابة، تركت أجوبة جميلة عبر التاريخ، رأينا حاوية روحية متسامحة تحمل الثبات والصفاء والألم والأمل، رأينا ملحمة روحية ثرية وكثيفة تسجل العصر وتمتد على الأرض الواسعة وتنتشد بما في الأفئدة. إنها أعمال نابغة من الفهم العميق والتراكمات الوفيرة حول الحياة لكتابنا من قومية هوي، وهي توارث واحترام لحضارة قومية هوي المتفوقة وإيمانها الروحي، وتيار طبيعي مقاوم للرياح المتهورة على فكرة نمط الاستهلاك الثقافي المتنوع. بسبب الوعي الذاتي بحضارة الأمم، بدأت قومية هوي تراقب نفسها تكتب عنها، بسبب بروز هذه الأعمال اليوم، سيكون مستقبل قومية هوي بالتأكيد مليئا بثقة وتطلعات أكثر. هذا هو شعور المحرر، وهي أيضا صورة لثقافة قومية يجب أن تلعب دورا في الوقت الحاضر.

كلنا أمل أن تصبح "سلسلة الأدب المعاصر لقومية هوي" علامة تسمح لأدب قومية هوي بالانتشار على المستوى الوطني، وعلامة مضيئة في العالم. ففي الواقع، أهمية أدب قومية هوي، لا يكمن فقط في تعبير القومية عن نفسها وعن تشكيلتها، ولكن أيضا في تعزيز التنمية المتوازنة للأدب الصيني، بناء دولة ثقافية قوية بمساهمة روح وحكمة قومية هوي المميزتين، وحتى عند وضعه في سياق العولمة، فإن أدب قومية هوي يملك القدرة على توسيع الحوار بين الحضارات وما زال يملك في ذلك دورا لا غنى عنه ميزة التنوع التي

يملكها فهو قادر على توسيع الحوار بين الحضارات، ولا يزال يملك دورا لا غنى عنه في ذلك. وأعتقد أن هذا هو المعنى الحقيقي لـ "عالم الحكمة".

يانغ هونغ فنغ

١٥ أبريل ٢٠١٢

## فهرسة

- شربة الغنم الأبيض كالحليب / 1
- ركن كتب موجون / 13
- الخرزاة القديمة / 28
- الباب المنقوش / 51
- الموسم الذابل / 62
- آلة حلاقة تسلقت رأسي / 77
- نهر الجد وقارب الجدة / 89
- نمو القناة / 108
- كان قلب الكيس ناعما / 121
- بقايا الزمان في باحة شارع سان شينغ / 131
- الرعيف المقلي اللذيذ / 143

مسقط الرأس الميلل بالمشاعر / 150

جار القمر / 158

جبل شيببوانغ لرجل وحيد / 169

بائعة القواقع ذات الحجاب الأخضر / 177

الرد الحزن على تغذية / 180

خط وقت المتشرد في السرداب / 187

شتاء المدينة الجبلية / 210

بكين، ضاع مني مفتاحي / 216

## شربة الغنم الأبيض كالحليب

ذهبت أمي حينئذ إلى المدينة. عادت إلى المدينة التي طالما اشتاقت إليها. على نور خيوط الفجر الأولى، سرحت شعرها ورتبت ظفيراها بعناية فائقة، ومسحت يديها بكريم شويهوا المعطر وارتدت زيهما الأبيض الذي غسلته جيدا ليلة البارحة، ثم سارت في الطريق مدندنة نغمة " العمل الحلو العمل الحلو جماله لا حدود له"، وقفت بعبقها العطر خلف منضدة الاستقبال في مطعم المسلمين.

كانت أمي في ذلك الوقت أمينة صندوق مرحلة.

عند باب المطعم، كان الحرفاء مصطفىين في طابور طويل والطريق المقابل أيضا مكتظ بهم. بكل نشاط تسلمت منهم أمي الأوراق النقدية المبللة بالعرق والمجعدة الواحدة تلو الأخرى، وأعطتهم بدلا عنها بطاقات صغيرة بألوان متنوعة، امتلأت قلوبهم رضا بعدما بدلوها بفاكهة طازجة وممتلئة وحليب صويا لذيذ وخبز شاو بينغ بالزيت والملح متعدد الطبقات.

كان هناك شاب تدافع إلى أول الطابور. أخرج من جيبه خفية حزمة سجائر، ومد يده إلى داخل الشباك، مطأطنا الرأس خجلا. تبسمت أمي وقدمت له بطاقة، لم تكن مثل بائع تذاكر محطة القطار اليوم الذي طرده بعنف. هذا الشاب يعمل في مصنع لوبا للتبغ، انتهى لتوه من عمله للفترة الليلية، وكانت

عيناه محاطتين بهالة سوداء. في كل مرة كان يشتري حبتين كبيرتين فقط من الفاكهة، ثم يسرع بهما كالبطة المحلقة إلى المصنع، لا يستطيع حتى الجلوس وأخذ قسط من الراحة. أما الآخرون فيشترون دائما ثلاثة أرطال أو خمسة أرطال، ويعبئونها في سلة ثم يغادرون المكان. كان كلما قدم، يقف في آخر الطابور ويحترم النظام، ينتظر على أحر من الجمر موعد حصوله على حبة الفاكهة وأكلها. عادة ما لم يوافق أمين الصندوق فإنه لا يسمح لأحد أن يختار. كانت قلوب الناس في ذلك العهد متسامحة وأمينة كجمال سنوات الثمانينات.

لا توجد عادة التدخين في عائلة أمي المسلمة. لذا فقد قامت بتوزيع حزمة السجائر روسية الطراز على زملائها الشباب، ومنذ تلك الحادثة، أصبحوا يتسابقون على مساعدتها في تنظيف الأرضية.

أشرقت الشمس. وظهرت على منحدر طريق هوايوان رغوة الصابون الجديد البيضاء تلمع بين خيوط الأشعة البيضاء الساطعة.

بعد وقوفها لفجر كامل، أدارت أمي حزامها، وغسلت بعناية يديها. عملت أمينة صندوق لسبع أو ثماني سنوات، ثم استقالت وفتحت محلا لبيع الأطعمة، لكنها بقيت تتعامل دائما مع النقود. دائما ما ترهني بقولها: "أوسخ شيء في الدنيا هو المال، يجب أن تغسل يدك بعد لمسك."

حان موعد الغداء عند الظهر، عادت أمي من جديد إلى المنضدة بميدعتها البيضاء التي لا تحمل أي بقعة زيت. اندفع الحرفاء الجائعة أمعدتهم إلى الداخل، وفجأة امتلأ المحل بتيار حار حرارة الصيف.

الأمعاء المطبوخة، لحمة الصدر، شرائح اللحم مع الصلصة، لحم مفروم

ملفوف بالعجين مقلي. نصف رطل جياوتسي على البخار وطبقين من شاوماي. تتصفح وتتصفح ولا تجد غير هذه الأطباق الإسلامية، لكن الناس مهووسون بها منذ مئات السنين. الحرفاء الأوفياء من الهان أكثر من المسلمين لا يفقهون من أمور المسلمين إلا القليل، وقد تعودوا على أكل لحم الغنم والبقر.

لكن أكثر الأطباق طلبا، كان شربة الغنم.

حساء الغنم في مطاعم الشمال الشرقي، تتميز ببساطة مكوناتها، حيث تطبخ بأمعاء الغنم والكبد والرئة والقلب وغيرها، لا يمكن أن تقارن بشربة البيت التي تستعمل فيها قطع اللحم الجيدة. لكن هذا الصحن من قطع الأمعاء المتنوعة جعل الحرفاء يعودون في كل مرة. عند نضج الشربة، ينتشر في كامل المطبخ بخار شديد البياض وتعم رائحة الزنجبيل المركزة المطعم بأكمله. ينهك العمال في عملهم ويوزعون الشربة البيضاء في سلطانيات من الخزف الصيني الأزرق والأبيض، ثم يحملونها على أطباق ويوزعونها على طاولات الحرفاء بحركة متمائلة.

إلى الآن لا أستطيع تخيل كيف لسلطانية شربة بيضاء ببيض الحليب أن تجذب كل هؤلاء الناس.

منذ طفولتي إلى الآن، زرت الشمال والجنوب، ورأيت الكثير من شربة الغنم، كلها كانت إما شربة صافية كالماء أو فيها بعض بقايا الدهون الصفراء، لكنني لم أر من قبل شربة بيضاء كالحليب. سألت أمي مرة أخرى لتأكد: هل أن شربة الغنم الأصلية بيضاء كالحليب؟ ردت على أمي بوجه هادئ: إنها مهارة متوارثة عن الأجداد.

كان المطعم يتميز بالفعل بحرفية لا يمكن سبر غورها. في هاربيين في أوائل ثمانينات القرن الماضي، كانت المطاعم والمحلات الإسلامية المشغلة من قبل الدولة تعد على أصابع اليد. من تايبينغتشياو إلى تشيولين، لم يكن هناك غير مطعم شينفاهويمينغ. كان يشتهر بعدة أطباق لذيذة، أشهرها خبز شاوبينغ بطبقاته المتعددة ورائحة الزيت والملح اللذيذة. وإلى الآن هناك من يقول إنه يشناق كثيرا إلى خبز شاوبينغ من يد المعلمة يو في ذلك الوقت. لم تكن حينئذ بحاجة لطبق ثان تأكله معه، وإنما يمكنك أكل الخبز لوحده، ليس واحدة فحسب بل عدة قطع منه. كان الطباخ حينئذ جدتي لأمي. قيل إن جدتي عندما كانت تعد العجين، كانت تضع ثمانية أرطال زيت في مئة رطل طحين، وكانت حبات الخبز التي تخرج من بين يديها بنفس الحجم، واستدارتها أحسن حتى من استدارة الخبز المصنوع بال قالب. جاء مراقبو الجودة عديد المرات وسألوا الناس واحدا واحدا، جميعهم مدحوا وأثنوا عليه، فمثل هذا الخبز لا يوجد مثيله في هاربيين. ما إن غادر المراقب، حتى قال مالك المحال: "يا معلمة يو، قللي من استعمال الزيت هذه الأيام." لكن جدتي ردت عليه بحزم: "أستعمل نفس حجم الزيت عندما يأتي، وأستعمل نفس حجم الزيت عندما لا يأتي، أليس هذا المطلوب."

حينئذ كان يجب أن يكون نصف العمال أو أكثر في المطاعم الإسلامية

مسلمين. وكان على الجميع

أن يكون نشيطا في عمله من المسؤول عن العمل إلى الطباخ وحتى

النادل. جذور تضرب إلى الأعماق بثبات. عندما كنت صغيرا كانت أمي

تأخذني لتتناول الطعام في المطعم، ما إن ندخل تجول بناظرها في كل اتجاه، وما إن تجد الدعاء معلقا على الحائط نتخذ لنا في المطعم مكانا، ثم تسأل صاحب المحال عن اسمه العائلي. منهم من يجيب بسرعة "مسلم مسلم"، لكن ما إن يفصح عن اسم عائلته وتجد أمي غريبا، لا يمكن أن يكون للمسلمين فإنها تستدير مباشرة وتحملني معها ونخرج.

ليس لأن المسلمين كثير و المتاعب، لكن العالم تغير كثيرا. ففي السنوات الأخيرة، لم يعد هناك شرط بأن يكون صاحب المطعم مسلما، يكفي أن يكون الطباخ مسلما ويخرج للزبان، ثم يتحدث إليهم بعبارات متداولة بين المسلمين، عندها يمكنك أن تأكل مطمئنا في ذلك المطعم.

ذات مرة، ذهبت مع أمي إلى محلا بيع الحلويات، رأينا على بابها كلمة حلال، فدخلنا لشراء بعض الحلوى. كان صاحب المحل سيده، لكن بعد أن تبادلت معها أمي بعض العبارات، أحسست بتغير الأجواء.

سألت أمي: دوست<sup>①</sup>؟

فجأة تغيرت نظرة المرأة.

فأعدت أمي ما قالت من جديد. لكنها تظاهرت بأنها لم تسمع. اغتاضت أمي، فسألتها بصوت غاضب: هل أنت مسلمة؟

---

① دوست كلمة فارسية تعني "صديق"، وهي متداولة لدى المسلمين من قومية

هو الصينية.